الأسلوبية الإحصائية:

يعنى هذا الاتجاه بالكم وإحصاء الظواهر اللغوية في النص الأدبي، ويستنبط أحكامه بناء على نتائج هذا الإحصاء، وغالبا ما يقوم تحليل الأسلوب في هذا الاتجاه على أساس محدد، يقول "فوكس" Fucks :"نقيّم الأسلوب كما يأتي في نطاق المجال الرياضي، بتحديده من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص"[1].

وحينما يتم تحديد الأسلوب بأنه تردد الوحدات اللغوية التي يمكن إدراكها شكليا في النص فهذا يعني أنه يمكن إحصاء هذه الوحدات اللغوية وإخضاعها للعمليات الرياضية، إن النسبة بين عدد ورود الكلمة في نص ما والمجموع الكلي يمكن تمثيلها عدديا، وهذا يسهل مقارنتها بالنصوص الأخرى[2].

ويلجأ الباحث الأسلوبي إلى اعتماد التشخيص الأسلوبي الإحصائي "حين يريد الوصول إلى مؤشرات موضوعية في فحص لغة النصوص الأدبية، وتشخيص أساليب المنشئين، وهذه المؤشرات والمقاييس الموضوعية –في ظننا- وسيلة منهجية يمكن بها استنفاد الدرس الأدبي من ضباب العموم والتهويم، وتخليصه من سلطان الأحكام الذاتية التي تفتقد السند والدليل وتستعصى على التحليل، والتعليل، وهذه الوسائل المنضبطة في الدرس العلمي ليست بديلا للذوق، وإن كانت محاولة لعقلنة الذوق، كذلك فإن الفحص اللغوي الأسلوبي للنص ليس بديلا "ألسنيا" –إن صح التعبير- للنقد الأدبي، بل هو نوع من المقاربة المنهجية للغة والأدب، ذو نفع مزدوج لعلوم

---

[1] - نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، سبق ذكره، ص91 .

[2] - ينظر نفسه: ص 97 .

اللسان وعلوم النقد، وهو في الوقت نفسه مدخل منهجي لا يمكن لنقاد الأدب الخُلّص أن يشيحوا بوجوههم عنه، وإلا فقدت دراساتهم جانبا كبيرا من منهجيتها وموضوعيتها وجدواها[3].

ومن بين الباحثين الذين تبنوا المنهج الإحصائي في دراساتهم سيد البحراوي، سعد مصلوح محمد الهادي الطرابلسي .

معادلة بوزيمان كإجراء إحصائي أسلوبي:

معادلة "بوزيمان"، وهي فرض اقترحه العالم الألماني "A Busemane" ، وطبقه على نصوص من الأدب الألماني في دراسة نشرت سنة 1925م[4]، وتتلخص المعادلة في كونها أداة تمكن من تمييز النص الأدبي من غير الأدبي بتحديد مظهرين من مظاهر التعبير: التعبير بالحدث، والتعبير بالصفة، وتطبق المعادلة بإحصاء عدد الكلمات المعبرة بالحدث، والكلمات المعبرة بالوصف، وقسمة الأولى على الثانية، وناتج القسمة يكون قيمة عددية تزيد وتنقص تبعا للزيادة والنقص في عدد كلمات المجموعة الأولى (الحدث) على المجموعة الثانية (الوصف)، وكلما زادت تلك القيمة كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي[5].كما أن هذه المعادلة تستخدم كمؤشر لقياس مدى انفعالية أو عقلانية اللغة المستخدمة في النصوص[6]، وكذا معرفة مدى سيطرة شخصية المؤلف على الموضوع أو العكس،

---

[3] - ينظر: سعد مصلوح: في التشخيص الأسلوبي الإحصائي للاستعارة، تطبيق على أشعار البارودي، وشوقي، والشابي، مجلة عالم الفكر، نوفمبر 1984م، ص 234 .

[4] - ينظر: سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية وإحصائية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1416هـ ، 1996م، ص73.

[5] - سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية وإحصائية ،مرجع سبق ذكره: ص 74.

[6] - المرجع نفسه: ص ص 79، 80.

وذلك بالنظر إلى تنوع الأساليب، أو ثبوتها، فتنوعها يدل على حيوية الموضوع، وثبوتها يدل على جموده وحيوية شخصية المنشئ.

وقد برهنت الدراسات النقدية على صحة تلك المعادلة، إلا أنه لوحظ أن هناك صعوبة في تحديد انتماء بعض الكلمات إلى طائفة الحدث أو طائفة الوصف، مما يؤثر على موضوعية المقياس، فعمل عالم النفس الألماني "ف .نيوباور New bawer. V "، والباحثة " أ. شيلتسمان أوف أنسبروك A. Schltizmann of insbruck " على تبسيط وتدقيق المعادلة، وذلك باستخدام عدد الأفعال بدلا من قضايا الحدث، وعدد الصفات بدلا من قضايا الوصف، فأصبحت: نسبة الفعل إلى الصفة = عدد الأفعال .

عدد الصفات

وقد اختصرها سعد مصلوح في (ن . ف. ص)، حيث ن = نسبة، وف= فعل، وص= صفة.[7]

ومما ينبغي الإشارة إليه هو أن (ن . ف .ص) تخضع إلى مجموعة من المؤثرات منها ما يرجع إلى الصياغة ومنها ما يرجع إلى المضمون،[8] سنختصرها في الجدول الآتي، ونشير إلى الزيادة في (ن. ف .ص) بـ (+) وإلى نقصانها بـ (-) :

[7] - المرجع نفسه، ص ص 76 ، 77.
[8] - المرجع نفسه: ص ص 80، 83.

مؤثرات	الصياغة.	المؤشر.	مؤثرات	المضمون.	المؤشر.
نوع الكلام	منطوق	+	العمر.	الطفولة.	+
	مكتوب	-		الشباب .	+
طبيعة اللغة	فصحى	-		الكهولة.	-
	لهجة	+	الجنس.	الرجال .	-
فن القول	شعر غنائي	+		النساء.	+
	شعر موضوعي	-			

وهذه المؤثرات سواء كانت مؤثرات صياغة أو مؤثرات مضمون تمارس تأثيرها على قيمة (ن. ف. ص) في اتجاهات مختلفة، " فبعضها ينحو بها نحو الارتفاع، وبعضها ينحو بها نحو الانخفاض، وقد تجتمع في النص الواحد مؤثرات من نوع واحد، أي تعمل في اتجاه واحد، إما نحو الارتفاع وإما نحو الانخفاض، كما قد نجد أحيانا أخرى بعض النصوص مشتملا على مؤثرات تعمل في اتجاهات متعارضة بحيث يكون الأثر المتوقع لبعضها رفع قيمة (ن. ف. ص)، والأثر المتوقع لبعضها الآخر هو خفض قيمة (ن. ف.ص)، وتكون النتيجة إما أن يضعف بعضها بعضا، أو أن يلغي أحد الاتجاهين أثر

الاتجاه المضاد، كما قد يؤدي ذلك إلى تحييد دلالة (ن. ف. ص) في بعض الأحيان"[9].

وتجدر الإشارة إلى أن الذي يطبق معادلة "بوزيمان" في أي نص من نصوص العربية تعترض سبيله عقبة الغموض الذي يشوب مصطلحي "الفعل" و"الصفة" في النحو والصرف العربيين، فهناك من الأفعال ما لا يتضمن دلالة واضحة على الحدث، كالأفعال الناقصة، وأفعال المقاربة والشروع، وأفعال المدح والذم وغيرها، كما أن هناك مصادرا وجملا تؤدي وظيفة الوصف، لذا كان لابد – قبل تطبيق المعادلة- من تدقيق المقياس. وقد اقترح " سعد مصلوح" مقياسا للأفعال والصفات، وطبقه في كتابه "الأسلوب دراسة لغوية إحصائية"، ونوضح ذلك المقياس في الجدول الآتي[10]:

النوع.	ما يدخل في الدراسة.	ما لا يدخل في الدراسة.
الفعل.	-كل الأفعال المتضمنة حدثا مقترنا بزمن معين. -أسماء الأفعال.	-كان وأخواتها. -الأفعال الجامدة مثل نعم وبئس. -أفعال المقاربة والشروع مثل كاد وأخواتها.
الصفة.	-اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ	-الجملة الواقعة صفة سواء كانت اسمية أو

[9] - سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية وإحصائية ،مرجع سبق ذكره، ص 83.

[10] - سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية وإحصائية ،مرجع سبق ذكره،: ص ص 77، 78.

	المبالغة، أسماء التفضيل. -الجامد المؤول بمشتق كالمصدر الواقع صفة. -الاسم الموصول بعد المعرفة. -اسم الإشارة الواقع بعد المعرفة. -الاسم المنسوب	فعلية. - شبه الجملة الواقعة صفة.[11]

[11] - استثنيت الجملة وشبه الجملة الواقعة وصفا، لأن كلا منهما مكون من عناصر قد تدخل في طائفة الأفعال، أو طائفة الصفات.